قلوب خشبية

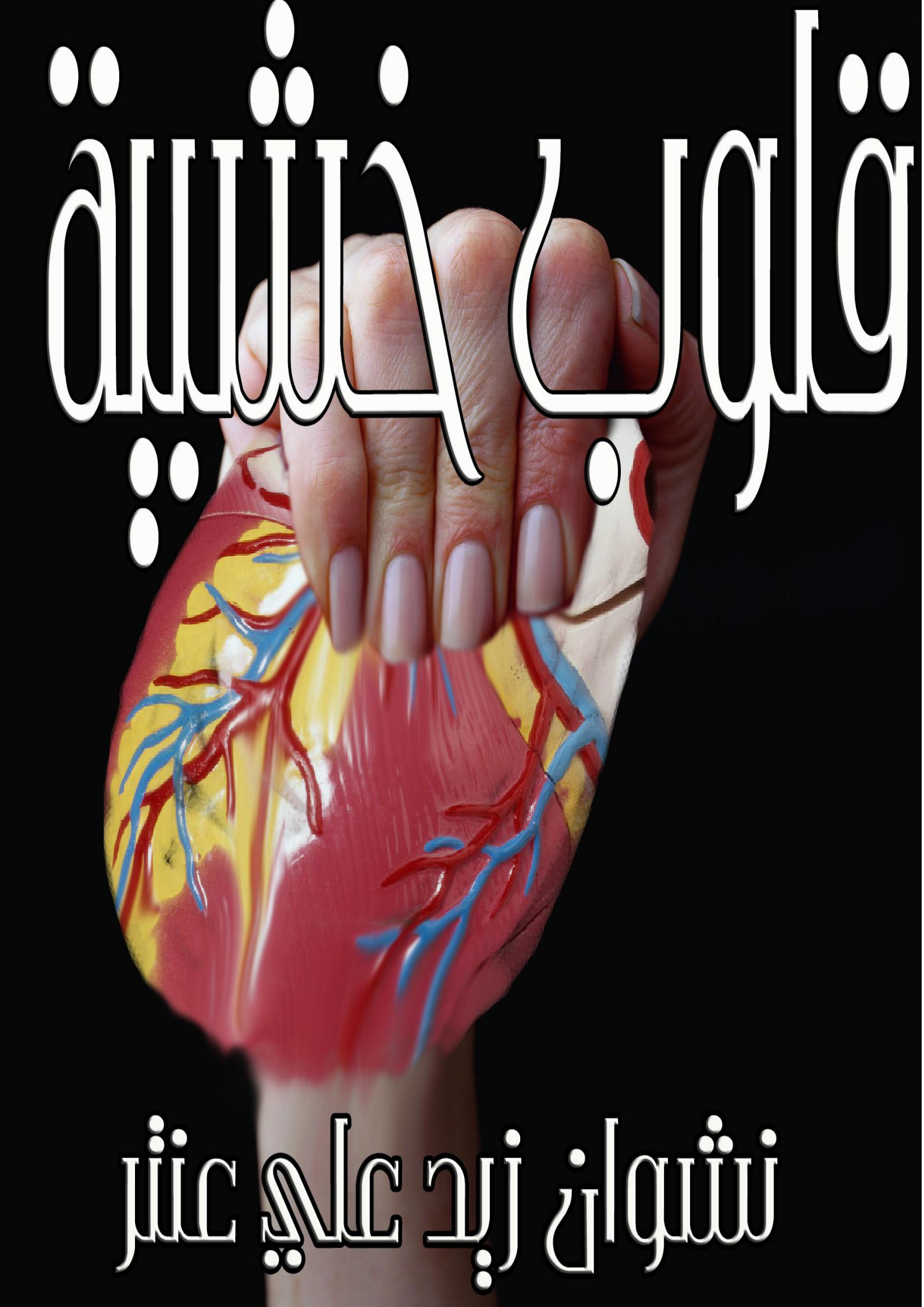

نشوان زيد علي عشر

قلوب خشبية
(مسرحية)

بقلم :
نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٥م

الإهداء :

إلى ثغر اليمن الباسم و صدرها الحنون على أبنائها الناكرين للمعروف منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر

عدن

..... المؤلف

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ، أثاث شقة عصرية حديثة في منطقة التواهي الراقية بالعاصمة عدن و تحت أنغام موسيقى الكارون اليمني و أغنية صلاح العمر (طاب اللقى و السمر) و هي من التراث الصنعاني و يدخل إلى الخشبة ماهر الضبياني و هو يرقص عليها متناولا المثلجات بالمعلقة من شدة الحر التي تشهده المدينة في صيف ١٩٧٨م)

ماهر : الله عليك يا سيلومار[١] ، صدق من قال أنك رمز الشباب اليمني و رمز أحلامهم ايضا ، فأغانيك تلهب الوجدان و الأشواق و الآمال في نفوسهم لهيب السحر في الجسد الفاني من الهموم (يتوقف قليلا و يشرد نحو الجمهور ثم يستأنف حديثه) و لكن أين ؟! في حافة الرميلي ؟!! و التي يصر أهلها الى إنتمائهم إلى العصور الوسطى في عاداتهم و تقاليدهم السخيفة و لاسيما ما يتعلق بالزواج (يضع الكاس ، و فجأة بعد ثلاث ثواني ، تظهر قنبلة دخانية فتنقشع فيظهر بعدها فتاة شابة جميلة فيقع على الأرض عند رؤيتها إسمها ليال)

ليال : أنت محق فيما تقوله ...

ماهر (يتلعثم رعبا) : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،،،، م م من أن ن نت بحق السماء ؟!!!! ج ج جنية أم س س ساحرة ؟!!!!

ليال : يمكنك أن تقول مثل هذا (تدور) أو بالأحرى خيالك الذي يرتسم في مخيلتك كل يوم تحلم فيه أحلام اليقظة حول بنت المستقبل .

ماهر : إذن فأنت هي فتاة أحلامي التي أريدها (تؤمئ بالموافقة) تفضلي بالجلوس رجاء .

ليال (تجلس) : شكرا .

[١] الإسم المستعار لمطرب الكارون اليمني صلاح العمر (١٩٤٩-١٩٨٤م) (المؤلف) .

ماهر : أهلا و سهلا بك .

ليال : شكرا .

مـــاهر : أول مـــرة ألتقـــي بـــك وجـــه لوجـــه ، فأنـــا لا أراك ســـوى فـــي الأحـــلام ..... بمعنـــى ، بمعنى (يتردد) أنني كنت أعتبرك مجرد حلم لا أكثر .

ليال (تضحك) : في الواقع .....

مـــاهر : قبـــل أن نتحـــدث ، هـــل تـــودين أن تشـــربي شـــيئا ؟ ..... الموجـــود ؟ .... شـــاي ..... قهوة ..... عصير برتقال .

ليال : الذي تراه مناسبا .

مـــاهر : إذن ، عصـــير برتقـــال (تـــؤمئ ليـــال بالموافقـــة ، فيخـــرج مـــن الخشـــبة لدقيقـــة و يعود بسرعة حاملا صينية عليها كاسين من عصير البرتقال) تفضلي .

ليال (تأخذ الكاس) : شكرا ..... في الواقع أنا كلاهما .

ماهر : ماذا تقصدين بكلاهما ؟!!!

ليـــال (تضـــع الكـــاس علـــى الطاولـــة) : أعنـــي أنـــه بإمكـــاني أن أكـــون حلمـــا أو حقيقـــة أو زوجتك .

ماهر (يشرب) : آه زوجتي ، ها ها ها .....

ليال : إذا أردت (تشير بإصبعها) بإشارة من يدك .

ماهر (يتوقف عن الشرب للحظة) : حقا ؟!!! يبدو أنك تمزحين ؟!!!!

ليال : أنا لا أمزح .....

مـــاهر : بـــل تمـــزحين ؟!! (منـــدهش غاضـــب) مـــاذا دهـــاك ؟!!! أتريـــدين لعـــب دور مـــارد المصـــباح ســـجين قمقمـــه و لا يخـــرج إلا بمســـحه بيـــد أحـــد مـــا و يصـــبح عبـــدا لســـيده .....

ليال : بل أكثر منه قدرة و سحرا .

ماهر : أقوى منه ؟!! كيف ؟!!!

ليـــال : مـــارد المصـــباح رغـــم قوتـــه اللامتناهيـــة فهـــو لـــيس قـــادرا علـــى التحـــرر مـــن ســـجنه الـــذي وضـــع فيـــه ليقضـــي عقوبتـــه بـــأمر النبـــي ســـليمان عليـــه الســـلام أبـــد الـــدهر ، أمـــا أنـــا

فحـــرة و أنتقـــل فـــي أي مكـــان دون رقيـــب أو حســـيب و أخضـــع لأوامـــر شـــخص واحـــد بملـــيء إرادتـــي ألا و هـــو أنـــت ، المـــارد متعـــدد الـــولاءات لمـــن يمســـك بمصـــباحه أيـــا كـــان أما أنا فولائي لك أنت حتى و لو أحببت واحدة أخرى غيري .

مـــاهر : هيـــه ، أيتهـــا الرومانســـية الســـاذجة ، إبحثـــي عـــن أحمـــق غيـــري تنصـــبين شـــباكك عليـــه ، إنـــا لســـت فـــي مـــزاج جيـــد لتقبـــل مثـــل هكـــذا هـــراء (تتعلـــق بســـاقه اليســـرى و تركـــع أمامه) ماذا تفعلين بحق السماء ؟

ليال : أرجوك يا سيدي ، أنا أحبك حب العبادة ، هل تقبل أن أكون زوجتك ؟

ماهر : زوجتي ؟!!

ليال : أو أي شيء آخر صديقتك ، أختك ، أمك .....

مـــاهر (يربـــت عليهـــا) : لا عليـــك ، إنهضـــي ، إنهضـــي (تـــنهض) حســـنا ، حســـنا ، لقـــد قبلـــت أن تكـــوني زوجتـــي (تفـــرح) لا لا لا لـــم أقبـــل (تتفاجـــأ برفضـــه ، يمســـك بيـــديها) لقد قبلت (تفرح مجددا) لا لا لا لم أقبل (تتفاجأ برفضه مجددا) أنا .....

ليال : على رسلك يا ماهر ؟! ماذا بك ؟!!! لما أنت متردد ؟!!!

ماهر : أنا ؟!!!!

ليـــال : أجـــل ! تـــارة توافـــق أن أكـــون زوجتـــك و تـــارة أخـــرى تـــرفض و هلـــم جـــرا ، ألهـــذا الدرجة الاختيار بينهما صعب ؟!!!

مـــاهر : صـــعب ؟!!!! بـــل مســـتحيل ؟!!!! ان مـــا تطلبيـــه منـــي مســـتحيل و غيـــر قابـــل للتصديق !!

ليال : لماذا ؟!!!

مـــاهر : تقـــولين لـــي لمـــاذا ؟!!! يـــا إمـــرأة ..... أقصـــد يـــا خيـــال أو روح إمـــرأة كـــل مـــا طلبتـــه الآن لا ينســـجم مـــع تفكيـــر أي شـــخص عاقـــل أو يـــدخل العقـــل ..... ثـــم النـــاس لـــن يصـــدقوني و ســـيعتبرونني مجنونـــا ، و قبـــل هـــذا و ذاك قريبـــا ســـأتزوج مـــن إحـــدى بنات عمي القاطنة في عدن و تريدينني أن أتزوجك الآن ؟

ليال : إذن هذه هي المشكلة ، حسنا ، لا تقلق ، الحل عندي .

ماهر : الحل عندك ؟!!! ماذا تقصدين بذلك ؟!!!! هلا أفصحت رجاء ؟!!!!

ليـــال : ســـأخبرك (تمشـــي دائريـــا علـــى خشـــبة المســـرح) فيمـــا يتعلـــق بالنـــاس فهـــم لـــن يعرفـــوا بزواجنـــا أو وجـــودي لأننـــي مجـــرد خيـــال و ســـوف أقابلـــك فـــي المنـــزل لوحـــدك فقـــط و إذا مـــا صـــادف وجـــود شـــخص آخـــر فيـــه فســـأختفي فـــورا دون أن يلاحظنـــي البتـــة ..... (تربـــت علـــى كتفيـــه) أمـــا فيمـــا يتعلـــق بزواجنـــا فسيســـتمر إلـــى الأبـــد حتـــى و لـــو تزوجـــت علـــي مائـــة إمـــرأة اخـــرى ، لأننـــي ســـأظل زوجتـــك حتـــى يفـــرق بيننـــا المـــوت ..... هل إرتحت الآن ؟

مـــاهر (يمســـك بيـــديها و يقبلهمـــا) : نعـــم يـــا عزيزتـــي ، و لكنـــي ســـأرتاح اكثـــر لـــو اجبـــت عن سؤالي الملح الذي يشغل بالي حتى هذه اللحظة .

ليال : و ما هو ؟

ماهر : لما أنت متمسكة بي إلى هذا الحد ؟! ثم لما إخترتني أنا بالذات ؟!!

ليال : سأجيبك عن سؤالك هذا و لكن بعد مرور أسبوع واحد على زواجنا .

ماهر : و لماذا بعد أسبوع واحد بالتمام و الكمال ؟!!

ليال : هذا شرطي لكي أجيب على أسئلتك المحيرة تلك ، إتفقنا ؟

ماهر : إتفقنا .

ليال : و الآن ، هل بإمكانك أن تحتضني ؟

مـــاهر : بلـــى يـــا عزيزتـــي بلـــى (يبـــدأ باحتضـــانها حتـــى يتوقـــف و يبعـــدها و يضـــرب جبهتـــه) يا إلهي !!

ليال : ماذا هناك أيضا ؟!!!!

ماهر : لقد نسيت .

ليال : نسيت ماذا ؟!!!!

ماهر : نسيت خاتمي الزواج و مسجل العقود يا عزيزتي الذي سيعقد قراننا الوهمي هذا !!!!

ليـــال (تضـــحك كثيـــرا) : أهـــذه هـــي المشـــكلة ؟!!! و هـــذه أيضـــا محلولـــة (تقرقـــع أصـــابعها فيـــدخل خشـــبة المســـرح بعـــد قليـــل مســـجل العقـــود الحقيقـــي عبـــدالحق الحيـــاني) تفضل يا مولانا .

عبدالحق : حسنا يا إبنتي .

ليـــال (تخـــرج مـــن جيبهـــا خـــاتمين فضـــيين) : هـــاك خـــاتمي الـــزواج مكتـــوب عليهمـــا أسماؤنا .

مـــاهر (يقفـــز مـــن الفـــرح) : رائـــع ، الآن يمكننـــي إحتضـــانك (مـــا إن يبـــدأ حتـــى توقفـــه بلطف)

ليال : على رسلك يا ماهر ، بعد أن نتزوج الآن .

ماهر : أنت محقة ، هيا بنا يا عزيزتي .

ليـــال (ســـعيدة جـــدا) : هيـــا يـــا عزيـــزي (يجلســـان ســـعيدان أمـــام مســـجل العقـــود و بعـــد إلباســـهما الخـــواتم و مـــن ثـــم زواجهمـــا يقبـــل مـــاهر جبهتهـــا و يحتضـــنها علـــى أنغـــام أغنيـــة صلاح العمر (تهانينا))

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

يظهر ديكور غرفة النوم على الخشبة و فيها ماهر و زوجته الجنية ليال لازالا نائمين على السرير ، و بعد ثوان قليلة تستيقظ ليال و تطل بنظرها على نافذة الغرفة و قد إنعكس ضياء الشمس عليها دون أن يخترقها ثم تتأمل ماهر الذي يغط في نوم عميق .

ليال (مبتسمة و تلمس شعره ثم تقبله في راسه) : صباح الخير يا عزيزي ، لقد أطل الصباح بنوره علينا ليحثنا على البدء بيوم جديد ، فهيا إستيقظ (تسمع فجأة لطرق باب فتنتابها حالة من الرعب) يا إلهي هناك شخص يدق الباب علي أن أختفي (فتختفي تحت غمار دخان هلامي يظهر فجأة على الخشبة ، و يستمر القرع على الباب متواصلا و بقوة مما تجعل ماهر يفزع و يستيقظ)

ماهر : يا إلهي ؟! من هذا الذي يدق الباب بهذه الطريقة العنيفة يا ترى ؟!!! لقد أرعبني و ليال (يفاجأ بان ليال غير موجودة) يا إلهي ؟! أين ذهبت تلك الفتاة ؟!!! (الطرق يتصاعد) حسنا حسنا يا هذا ، أنا قادم إليك ، تبا لك (يخرج من الخشبة ليفتح فيفاجأ بصديقه سنان الذي ينهال عليه بالضرب و هما يدخلان الخشبة)

سنان (يبتعد من صديقه) : هييه توقف ما الذي حدث لك ؟

ماهر : ماذا حدث لي ؟ ماذا حدث لي أيها الأحمق السمج ؟ تطرق الباب بمطرقة صدئة تريد تحطيمه كنجار أحمق أهوج لا يحسن إتقان عمله و توقظني من النوم بهذا الشكل المرعب أيها الأحمق ؟ (يحاول ضربه فيفلت منه)

سنان : و ماذا أفعل لك ؟ لقد ظللت أدق الباب ساعة بأكملها و أنت لا تجيب .....

ماهر: و ما الذي جاء بك إلى هنا أيها الحمار الأهوج حتى تدخل علي بهذه

الطريقة الفجة و تروعني هكذا ؟!!! هل هناك خطب ما ؟!!!! تكلم .

سنان : لا أبدا و الله ، لم يحدث أي مكروه لنا هذا اليوم .

ماهر(يمسك بطرف ثوبه و هو غاضب جدا) : إذن ، لماذا أتيت ؟!!!!!

ســـنان (مرتعـــب) : حســـنا حســـنا يـــا صـــديقي سسســـاخبرك ، و لكـــن أفلتنـــي و سأروي لك ما أريد ، إيه ؟

مـــاهر (يتركـــه) : حســـنا تفضـــل (يجلـــس) ، قـــل لـــي مـــا وراءك دون لـــف أو دوران ، مفهوم ؟

ســـنان : مفهـــوم (يجلـــس بـــدوره) و لكـــن بـــالأول نتنـــاول كـــوبين مـــن الشـــاي و بعـــدها سا.....

ماهر : سنان ؟!!!! لا تثر أعصابي أكثر من ذلك ، هيا تكلم و هات ما عندك ؟

سنان : حسنا ، لقد أتيت مبعوثا من قبل والدتك .

ماهر : من قبل والدتي ؟!!! ماذا تريد مني يا ترى ؟!!!!!

سنان : تريدك أن تأتي معي الآن إلى بيت العائلة في أمر عاجل .

ماهر : أي أمر هذا ؟!!!!

سنان : إنه يتعلق بزواجك .....

ماهر : عدنا إلى هذا الموضوع مجددا .....

سنان : إسمعني رجاء يا ماهر (يوشوش له) لقد وجدت لك عروسا ....

ماهر : جميلة و خلوقة و فيها كل المواصفات و في النهاية نكتشف أن أضحت مخطوبة لغيري .....

سنان : غير صحيح ، إلى الآن لاتزال آنسة و لم يخطبها أحد .

ماهر : هل أنت متأكد ؟ أم أنك تمزح كعادتك ؟ كما أنني أعرفك جيدا ....

سنان : لا لا صدقني لا أمزح البتة ، أنها مضمونة .

ماهر : حقا ؟ و من هي ؟

سنان : إبنة عمك أناهيد .

ماهر : أناهيد ؟!!! إنها أصغر مني بعشر سنوات ؟!!!!!

سنان : أفضل من لا شيء ، هيا تقدم .

ماهر : معك حق ، هيا بنا ، و لكن بعد أن أغير ثيابي .

سنان : حسنا سأنتظر .

ماهر (يخرج من الخشبة لتبديل ثيابه و بعد دقيقة يدخل الى الخشبة) : هيا بنا يا سنان .

سنان : هيا (يخرجا من الخشبة ، و بعد قليل يدخل دخان متصاعد و تنبثق ليال منه و هي متبسمة فرحة) .

ليال : بالتوفيق يا عزيزي و زواجا موفقا .

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور غرفة المعيشة في منزل ماهر ، و بعد قليل يدخل ماهر إلى الخشبة بهدوء محدثا نفسه)

ماهر : يا إلهي ، إنها جميلة للغاية ..... و فوق كل هذا فهي مؤدبة و خجولة و دمثة الأخلاق و تقدس الحياة الزوجية ، بصريح العبارة تنطبق عليها مواصفات فتاة الأحلام التي أنوي الإرتباط بها (يقفز و يدور حول نفسه فرحا طاغيا) وجدتها أخيرا ، وجدتها أخيرا (ما يلبث أن يتوقف عن الدوران فجأة) لحظة ، لحظة ! ووو ماذا عن ليال ؟! لقد تزوجتها للتو ؟!!! كيف سأخبرها بأنني سأتزوج عليها ، كيف ؟!!! (يفاجأ بقنبلة دخانية تظهر على الخشبة فتخرج منها ليال)

ليال : لا عليك .

ماهر : ليال ؟!!! م م م منذ متى و أنت هنا ؟!!!

ليال : منذ فترة طويلة .

ماهر : منذ فترة طويلة ؟!!

ليال : أي نعم .

ماهر : أذن ، فلقد سمعت كل الكلام الذي تلوته مع نفسي قبل قليل ، أليس كذلك ؟!!!

ليال : بالتأكيد ....

ماهر (يصفع نفسه) : يا للهول ! هذا ما كنت أخشاه .

ليال : مما ؟ مني ؟ لما ؟!

ماهر (يمسك بيدها و يقبلها) : ليال ، لم أكن أقصد ذلك ، لقد عرفني سنان و والدتي إلى فتاة جميلة و وجدتها العروس المناسبة لي ، لكني في غمرة ما يحدث نسيت أنني تزوجتك و تجاهلت مشاعرك تماما ، فسامحيني على ذلك .

ليال : أسامحك على ماذا ؟ أن لم ترتكب أي خطأ يذكر .

ماهر : يعني أنك لست غاضبة مني ؟

ليال (تضحك) : و لماذا أغضب منك ؟ فهذا حقك الشرعي يا عزيزي ، فإذا وجدت سعادتك في الزواج علي من أخرى فأنا راضية بذلك .

ماهر : حتى و لو على حساب سعادتك أنت ؟

ليال (تربت عليه) : سعادتي هي من سعادتك ، لا فرق بيننا يا عزيزي .

ماهر (يقبل جبهتها) : لم أر إمرأة بمثل إخلاصك و إيثارك لزوجها البتة ، و أنا بالمقابل لن أقوم بأي أمر يؤذيك أو يجرح مشاعرك تماما ، إتفقنا يا عزيزتي ؟

ليال : إتفقنا يا عزيزي .

مـــاهر (يقفـــز فرحـــا) : أنـــا ســـعيد جـــدا ، أنـــا ســـعيد جـــدا ، ســـعادتي لا توصـــف أبـــدا ، هـــاي (يســـتمر فـــي القفـــز و الفرحـــة حتـــى خروجـــه مـــن الخشـــبة تاركـــا ليـــال فـــي منتهـــى الســـعادة قبـــل أن تفاجـــأ بقنبلـــة دخانيـــة تخرج من خلالها إمرأة أخرى تدعى سعاد)

سعاد : ما هذا الذي فعلته بحق الجحيم ؟

ليال : أمي ؟!! ما الذي جاء بك إلى هنا ؟!!!

سعاد (غاضبة) : تصرفاتك الغبية و المتهورة هي التي جلبتني وراءك .

ليال : تصرفات ؟! أية تصرفات ؟!!

سعاد : لا داعي للمراوغة ، أنت تعرفين ماذا أقصد .

ليال : آه ، تقصدين زواجي من ماهر الضبياني ، أليس كذلك ؟

ســـعاد : بـــل الكذبـــة التـــي نســـجتها مـــن وحـــي خيالـــك و خـــدعت بهـــا الرجل ليقع في شباكك .

ليال : أنا لم أخدعه ....

ســـعاد : بـــل خدعتـــه ! أتحســـبين أنـــك بطريقـــة الـــزواج الـــوهمي تلـــك مـــن شـــقيقه الأصـــغر سترضـــين روح عاصـــم فـــي قبـــره حتـــى يســـامحك علـــى مـــا فعلته بحقه ؟ .....

ليـــال : و لمـــا لا تقـــولين بـــأني أنفـــذ الوعـــد الـــذي قطعتـــه علـــى نفســـي نحـــوه عنـــدما أوصـــاني بـــأن أقـــف إلـــى جانـــب عائلتـــه و بـــالأخص والدتـــه و شقيقه حتى يرتاح في قبره مرتاح البال و ينام نوما هانئا فيه ؟

ســـعاد : و بهـــذه الطريقـــة تنفـــذين وعـــدك ؟ أن تـــؤذي مشـــاعر مـــاهر و تســـتغلي أحاسيســـه المرهفـــة عبـــر زواجـــك الـــوهمي منـــه ؟ (ليـــال تســـكت) لما صمت ؟ تكلمي .

ليـــال : و مـــاذا عســـاي أن أفعـــل ؟ أعـــرف أن مـــا قلتـــه للتـــو صـــائب ، لكنـــي لا أستطيع تقبله البتة .

سعاد : لماذا ؟ ...

ليـــال : لأننـــي المذنبـــة ، أنـــا الـــذي تســـببت فـــي وفـــاة زوجـــي الغـــالي عاصـــم جـــراء أنـــانيتي المطلقـــة عنـــدما أصـــريت علـــى قيـــادة الســـيارة و أنـــا لا أجيـــدها ليمـــوت كلانـــا فـــي الحـــادث المؤســـف منـــذ ســـنتين ، اهـــئ اهـــئ اهئ (ترتمي في حضن والدتها)

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح أثاث فخم و وثير لعائلة الرفيق أمين الضبياني عضو الحزب الإشتراكي و والد اناهيد و عم ماهر الأكبر ، و بعد قليل و على وقع موسيقى محلية مرحة يدخل ماهر و والدته عفاف الخشبة و هما مبهورين يمشون الهوينة من هول الدهشة)

عفاف : يا الله ! ما كل هذا النعيم ؟!

ماهر : بل قولي الجنة ؟! عماه يعيش في جنة مصونة و يرفل من نعيمها دون أن ندري ؟!!

عفاف : و هذا ما يثير إستغرابي و عجبي ! (تنظر إلى إبنها) فعلى حسب علمنا أنا و والدك الراحل نعرف جيدا أن عمك كان وكيلا بوزارة التربية و التعليم بمرتب لا يزيد عن سبعمائة دينار فقط و يسكن مع عائلته في منزل متواضع بحي منازل التربية و التعليم الواقع في التواهي ، فمن أين له هذا ؟!

ماهر : إسالي نفسك هذا السؤال يا أمي .

عفاف : أسال نفسي ؟! ماذا تقصد يا ولد ؟!!! هلا أفصحت رجاء ؟

ماهر : أنت تعرفين ماذا أقصد ، لأنك دائمة التردد على منزلهم و تكثري من زيارة زوجة عمي كوثر ، فلا تصطنعي عدم معرفتك ببذخهم و ثرائهم المفاجئ .....

عفـــاف : أنـــا لا أصـــطنع أيهـــا الـــذكي ، بـــل هـــي الحقيقـــة ، صـــحيح أننـــي كنـــت أزور كـــوثر بإســـتمرار و لكـــن فـــي منـــزلهم القـــديم و لـــيس هنـــا ، ثـــم أن كـــوثر لـــم تخبرنـــي البتـــة عنـــه إلا عنـــدما أعلمتنـــي قبـــل أســـبوعين بأننـــا سنتقابل بمنزلهم الجديد في عمارة اليوسفي بساحة البرج .

ماهر : أتقصدين أنهم إشتروا منزلا جديدا قبل أسبوعين ؟

عفاف : بالطبع يا ولدي .

ماهر : و لا تخبريني يا أمي بذلك ؟

عفاف : و لما أخبرك ؟ أنا أساسا لا أجدك و لا أراك ....

ماهر : أمي !!!

عفـــاف : مـــاذا ؟ هـــل ألمتـــك بكلامـــي ؟ منـــذ أن توظفـــت فـــي الحكومـــة و إســـتأجرت شـــقة فـــي البـــابلي بعيـــدا عنـــي و أنـــا نـــادرا مـــا إراك أو تراني ، بـــل أصـــبحت تـــزور بنـــات الليـــل الســـافلات اللائـــي تـــدخلهن منزلـــك دون حســـيب أو رقيـــب أكثـــر منـــي ، و أضـــحى ســـنان هـــو حلقـــة الوصـــل بيننـــا بعدما إزدادت القطيعة أكثر من قبل إثر وفاة أخيك عاصم ؟

ماهر : يكفي يا أماه يكفي ! .....

عفاف : لا ، لن أكف ، لأنك .....

كـــوثر (تـــدخل إلـــى الخشـــبة إثـــر ســـماعها صـــوت شـــجارهما) : مـــن هنـــاك ؟ ما هذه الضوضاء ؟! (ترى عفاف و تبتسم) من ؟ عفاف ؟

عفاف : صباح الخير يا كوثر .

كـــوثر : صـــباح الخيـــر يـــا عزيزتـــي (يعانقـــان و يقـــبلان بعضـــهما بلهفـــة) كنت أعرف بأنك ستأتين إلى هنا في الموعد المحدد .

عفاف : هذا لأنني عفاف التي لا تخلف مواعيدها أبدا .

كـــوثر : أصـــبت يـــا عزيزتـــي (تـــرى مـــاهر) أهـــلا بـــك يـــا مـــاهر ، كيـــف حالك ؟

ماهر : صباح الخير يا خالة كوثر ، أنا بخير و الحمد لله .

كـوثر : أيـن أنـت يـا بنـي ، لقـد مـر زمـن طويـل و لـم تزرنـا منـذ أن توظفـت في وزارة التخطيط المركزي حتى إستبد الشوق و القلق عليك .

عفاف : قولي له ذلك ، بل إنني صرخت عليه للتو من أجل ذلك .

ماهر : أمي ، إنها مشاغل العمل .

عفاف : قلت مشاغل العمل ، هيه ؟

كـــوثر : تفضـــلا بـــالجلوس (ثلاثـــتهم يجلســـون) أهـــلا و ســـهلا بـــك يـــا بني ، إبنتي ستسعد بوجودك كثيرا .

ماهر : تقصدين أن أناهيد موجودة الآن ؟

كوثر : بالطبع .

عفـــاف : و أيـــن هـــي ؟ لمـــا لـــم تـــأت للترحيـــب بنـــا ؟! أم أنهـــا تخجـــل منـــي يا كوثر ؟!!!

كـوثر : هـا هـا هـا ، معـاذ الله يـا عفـاف و هـل تجـرؤ علـى ذلـك ؟ كـل مـا فـي الأمـر إننـي أرسـلتها للمطـبخ كـي تعـد لكـم الشـاي فحسـب ، و إلا فهـي لـديها رغبـة شـديدة لإسـتقبالك و إبنـك علـى أحمـر مـن الجمـر .....

عفـاف (تبتسـم) : لا عليـك يـا كـوثر ، أنـا أمـزح معـك يـا عزيزتـي فقـط ، أعرف أن أناهيد مشتاقة لي جدا ، لا عليك .

مـاهر (يكلـم نفسـه بمنتهـى الغـيظ) : أتسـمين هـذا الهـراء مزاحـا يـا أمـاه ، لا تعرفين بين الجد و اللعب .

كوثر : هل قلت شيئا بني ؟

مـاهر : أنـا ؟!!! لا أبـدا ، كـل مـا فـي الأمـر أننـي فـي شـوق إلـى رؤيـة إبنـة عمي ، فأنا لم أرها منذ فترة طويلة .

عفاف : قل لنفسك هذا الكلام .

ماهر : أمي !!

كـوثر : إبنـك محـق يـا عفـاف ، فلقـد مـرت فتـرة طويلـة علـى عـدم رؤيتـه لهـا ، أنـا علـى يقـين يـا مـاهر بأنـك لـو رأيتهـا الآن فستصـاب بالدهشـة و الذهول الممزوج بالفرحة .

ماهر : حقا خالة كوثر ؟!!

كـوثر : بالتأكيـد (تـدخل أناهيـد إلـى الخشـبة حاملـة صـينية الشـاي) هـا هي إبنتي أناهيد ، رحبي بالضيوف .

أناهيد (تضع الشاي على الطاولة) : الشاي ، صباح الخير خالتي ، صباح الخير ماهر .

ماهر : صباح الخير (مذهول من جمالها و يحدث نفسه في آن معا) يا لجمالها الخلاب !

أناهيد (تجزع فرحة) : هل هناك شيء ما رأيته فيني ؟!!!

ماهر (يمسك بذراعها إلى حد إفزاعها) : إنك جميلة حقا يا إبنة عمي .

أناهيد : ماذا ؟!!!

عفاف (غاضبة) : ماهر ؟!! (تبعده عن أناهيد المذهولة من تصرفه مندفعة نحو أمها) كيف تجرؤ على إمساكها بهذه الطريقة الوقحة ؟!!! هل جننت ؟!!!

ماهر : أنا آسف جدا يا أماه (يحني رأسه أمام أناهيد و أمها) أنا آسف جدا يا خالة كوثر ، أنا آسف جدا يا أناهيد ، أعذريني على تصرفي الوقح هذا ، لكن جمالك الخلاب أربك عقلي تماما و جعلني أسيئ التصرف معك ، سيما و أن آخر مرة قابلتك فيها منذ تخرجنا من الثانوية لم تكوني بذاك الحسن البارع و الفائق من قبل .

أناهيد (تبتسم) : لا عليك يا إبن عمي ، أنا اعرف جيدا بأنك لا تقصد الإساءة إلي ، لكنني لم أدرك أن منظري الحالي سيجعلك في

شـــوق جـــارف نحـــوي و تحبنـــي أكثـــر فـــأكثر ، و لـــو كـــان الأمـــر بيـــدي لجملت نفسي أكثر من هذا حتى ترضى عني .

ماهر : حقا ؟!

أناهيد (تؤمئ بمنتهى الخجل) : بالتأكيد .

مـــاهر (يقفـــز فرحـــا) : رائـــع (يخجـــل مـــن نفســـه) أقصـــد أنـــه لا داعـــي لـــذلك ، فالجمـــال لـــيس كـــل شـــيء فـــي الحيـــاة يـــا عزيزتـــي ..... أاقصـــد يا إبنة عمي .

كـــوثر : يبـــدو أن إنســـجامهما الكامـــل الحاصـــل الآن ســـيوفر علينـــا مشـــقة تزوجيهما ، ألست معي في ذلك يا عفاف ؟

عفاف : أنت محقة يا كوثر .

أناهيد (تقدم له كوب من الشاي) : تفضل .

مـــاهر : شـــكرا (تجلـــس أناهيـــد بعـــد أن وضـــعت الأكـــواب علـــى الطاولـــة) كمـــا أخبرتـــك يـــا خالـــة قبـــل قليـــل بـــأن أناهيـــد قـــد تغيـــرت كثيـــرا خـــلاف مـــا كنـــت أعرفـــه عنهـــا فـــي الماضـــي ، لـــيس فـــي جمالهـــا فحســـب و فـــي أخلاقها و سلوكها ايضا .

عفاف : ويحك يا فتى ؟ أتقصد أن أناهيد لم تكن على خلق ؟!

مـــاهر : معـــاذ الله يـــا أمـــاه ، كـــل مـــا فـــي الأمـــر أنـــه خـــانني التعبيـــر ، فقـــد كنت أقصد أنها زادت خلقا و جمالا أكثر من ذي قبل .

أناهيد (تشيح بوجهها خجلا) : أخجلتني يا ماهر ، أنك تبالغ .

ماهر : أنا لا أبالغ يا أناهيد ، إنها الحقيقة .

كوثر : الله يا أولاد ، كم هذا رائع ، لم أكن أعرف أن قلبيكما مفعمان بهذا الكم الهائل من المشاعر الفياضة بالحب و الود فيما بينكما ، كنت أظن أنكما تعاملان بعضكما البعض كأخوة فحسب ، لكن بتصرفكما الراهن سهلتما علينا مهمة شرح الموضوع عليكم ..... (يدخل أمين الضبياني والد أناهيد فجأة إلى الخشبة و على الفور ينهض الجميع أمامه)

أمين : عن أي مهمة و عن أي موضوع تتحدثين يا كوثر ؟

كوثر (متلعثمة) : أاااامين ؟!!

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث منزل ماهر على وقع موسيقى صاخبة ، و بعد ثوان يدخل ماهر و والدته إلى الخشبة غاضبين)

ماهر : أنا لا أصدق ذلك ، لا أصدق .

عفاف : إهدأ يا بني رجاء ....

ماهر : كيف أهدأ يا أماه ؟!! أبعد ما حدث في تلك الليلة و تريديني أن أهدأ ؟!!! ...

عفاف : أجل يا بني يجب أن تهدأ حتى نجد تفسيرا مقنعا لما حدث ....

ماهر : المسالة لا تحتاج إلى تفسير يا أمي ، عمي بكل بساطة رفض تزويجي من إبنته و كأننا غرباء و لسنا من عائلة واحدة .

عفاف : و هذا ما أثار إستغرابي و ريبتي حوله سبب رفضه هذا ، سيما و أنني إتفقت مع كوثر على أن تخبره بطلب يد أناهيد منه حتى تمهد الطريق لزيارتنا اليهم اليوم .

ماهر : و أثار إستغرابي أنا أيضا ، ليس بسبب موقف الخالة كوثر و عمي من مصاهرتهم ، بل حول الأسباب السخيفة التي ساقها عمي

لرفضه لي و التي كادت أن تدفعني إلى الشجار العنيف معه لولا أن تداركت الموقف في آخر لحظة (يقلد صوت عمه) بني ، أنت رجل مستهتر و عابث و لا تحترم الحياة الزوجية تماما ، فكيف تريد أن أمن على إبنتي بين رعايتك .

عفاف (ساخرة) : هيه ، من يسمعه يظن أنه حينما تزوج كوثر كان كامل الأوصاف ، و في الحقيقة كان صعلوكا يعاشر الصعاليك أمثاله و يدخن السجائر الرخيصة و يتعاطى المخدرات ، و لولا سعي والدك رحمة الله عليه إلى إعادته إلى جادة الصواب لصار لصا أو زعيم عصابة .

ماهر : و يا ليت الأمر وقف عند هذا الحد .

عفاف : ماذا تقصد بأن الأمر لم يقف إلى هذا الحد ؟! هل همس لك بشيء لا نعرفه ؟!!! ....

ماهر : أي همس يا أمي ؟ لقد قالها أمامي و أمام أناهيد التي صرخت إثر سماعها له قبل أن يصفعها إلى حد إسقاطها على الأرض لمجرد أنها رفضته .

عفاف : تقصد عندما تركتكم و خالتكم كوثر التي ألحت علي أن نجلس على الشرفة ريثما تتكلمان مع عمك بملء إرادتكما ، و حينما سمعت صراخا من الداخل حاولت أن أستطلع الأمر فمنعتني كوثر بلطف بحجة أنها آتية من الجيران ،،،،،،،،، ما علينا ، ماذا قال لك حتى جعلك تغضب منه هكذا ؟

مـــاهر : لقـــد قـــال لـــي بأنـــه أناهيـــد قـــد تـــم زواجهـــا مـــن المهنـــدس شـــوقي باسلامة منذ أسبوعين على زيارتنا لهم .

عفاف (تصرخ و تضرب صدرها من الدهشة) : ماذا ؟ زوجوا أناهيد دون علمها ؟!!

ماهر : و ممن ؟ من رجل بعمر والدها ؟!

عفـــاف : تقصـــد بعمـــر جـــدها ، فقلـــد تجـــاوز شـــوقي باســـلامة ســـن التاســـعة و الستين .

مـــاهر : مـــاذا ؟ عمـــره ســـبعون ســـنة ؟!! أيـــزوج عمـــي إبنتـــه مـــن رجـــل علـــى حافة القبر ؟!!!

عفاف : أجل .

ماهر : لماذا ؟!!

عفـــاف : ألا تعـــرف لمـــاذا يـــا بنـــي ؟!! (يهـــز مـــاهر رأســـه لجهلـــه) لأن شـــوقي باســـلامة هـــو وزيـــر التخطـــيط الحـــالي و الـــذي كـــان وراء ثـــراء عمـــك المفـــاجئ (مـــاهر ينـــدهش) ألـــم أقـــل لـــك بـــأن الموضـــوع دبـــر بليـــل و دون أن ندري ؟

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الديكور السابق ، و يظهر عليه ماهر جالسا على الأريكة حزينا مصدوما بما حدث يحدث نفسه)

ماهر : أنا لا أصدق ما حدث ، عمي يغدر بنا ؟! بعدما إتفقنا على المجيء إليه لخطبة إبنته فنفاجأ بتزويجها لرجل أكل عليه الدهر و شرب رغما عنها و دون علمها و علمنا أضحية مذبوحة لمن يلتهمها دون رحمة ؟!! أي رجل هذا ؟!!! (في تلك الأثناء تدخل عليه ليال خلسة عبر هالة دخانية و تراه على هذه الحال المؤسف)

ليال (تربت على كتفه فتفزعه) : ما بالك يا حبيبي ؟!! .....

ماهر : بسم الله الرحمن الرحيم ، أهذا أنت يا ليال ؟!!! لما أفزعتني بهذا الشكل المريب ؟!!! كان عليك أن تدقي الباب أن تتنحنحي حتى أدرك وجودك على الأقل .

ليال : أنا آسفة جدا ، لكنك تعرف أنني أهبط من السماء و لا أدخل الأبواب ، فبمجرد أن تسمع صدى صوتي الهلامي مناديا لك حتى تدرك وجودي .....

ماهر : لا داعي للتبرير ، لقد فهمت و إن كنت لم تصدحي بصوتك البتة أمامي ، و إلا لكنت إنتبهت لك .

ليال : هيه ، و أنت بهذه الحالة ؟!!!

مـــاهر : ليـــال ؟!!! مـــا بـــك ؟!!!! لمـــا تتصـــرفي بهـــذه الطريفـــة الطفوليـــة معي ؟!!!! أما يكفي ما أنا فيه حتى جئت تنغصي علي أنت أيضا ؟

ليال : حسنا حسنا ، لم أكن أقصد ، أعذرني .

ماهر : لا عليك ، أنا مستاءة فقط .

ليال : إن كان وجودي يضايقك ، سأنصرف .

مـــاهر : مـــا هـــذا الكـــلام الـــذي تقولينـــه ؟ أنـــت زوجتـــي و رفيقـــة دربـــي التـــي لا أستغني عنها .....

ليـــال : زوجتـــك أمامـــك فقـــط و لـــيس أمـــام النـــاس ، هـــل نســـيت بـــأنني روح إنسان بلا جسد لا يستطيع رؤيتي أحد ؟.....

مـــاهر (يمســـك بيـــدها بلطـــف) : إلا الـــذين تحبيـــنهم ، و أنـــا واحـــد مـــنهم (يقبـــل يـــدها برقـــة) ســـامحيني علـــى إنفعـــالي ، لكـــن مـــا حـــدث البارحـــة قلب كياني رأسا على عقب .

ليال : و هذا الذي جعلك حزينا إلى هذا الحد أمامي ، أليس كذلك ؟

ماهر : بالطبع ، إجلسي على الأريكة لكي أخبرك بتفاصيله المرة .

ليال (تجلس على الأريكة) : إلى هذا الحد محزنة ؟

مـــاهر : و أكثـــر ، إنهـــا قصـــة إبنـــة عمـــي أناهيـــد ، الطيبـــة الجميلـــة الرقيقـــة مثلك و التي شجعتني على الزواج منها .....

ليـــال (تبتســـم) : أعرفهـــا ، إنهـــا أفضـــل فتـــاة علـــى وجـــه الأرض تناســـبك ، فلما أنت حزين ؟

مـــاهر : حـــزين لأننـــي لـــن أتزوجهـــا ، فلقـــد أجبرهـــا عمـــي علـــى الـــزواج مـــن شخص لا تحبه و دون علمها البتة .

ليال : ماذا ؟!!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد السادس

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث منزل والد ماهر الراحل و إمرأه تقترب من الثالثة و الأربعين من عمرها تجلس على الأريكة تدعى خديجة و هي جارة عفاف التي تدخل بعد قليل إلى الخشبة حاملة صينية أكواب الشاي لتضعها على الطاولة الخشبية العتيقة)

عفاف : تفضلي يا خديجة .

خديجة : ما كان عليك أن تتعبي نفسك لتحضري الشاي .

عفاف : لا تعب و لا شيء ، هذا واجبي و هذا شيء بسيط أقدمه لضيوفي الأعزاء ، تفضلي رجاء .

خديجة : شكرا لك (بعد إرتشافها الكوب تضعه على الطاولة) لم أقل ذلك إلا لأن ولدي قد أخبرني بأنك تريدينني في موضوع خطير جدا جعلني أسرع الخطو إليك خوفا عليك إذا ما حدث لك مكروه لا سمح الله .

عفاف : لا تقلقي علي إلى هذا الحد ، فأنا بخير و الحمد لله .

خديجة : إذن ، ماذا حدث ؟!

عفاف : إنه يتعلق بولدي ماهر .

خديجة : ماذا به ماهر ؟! هل أصابه مكروه أم اصاب غيره بمكروه ؟!

عفاف : يووووه يا خديجة !! أهذا وقته الأن ؟!!!

خديجة : ماذا عساي أن أقول إذن ؟ لقد إعتدنا على مقالبه و تصرفاته الصبيانية حتى بعدما صار شابا قوي العود .

عفاف : إطمئني ، الأمر يتعلق بمشكلة أصابت ولدي .

خديجة : حقا ؟! ماهي ؟!!! ألـه علاقة بزواجه من إبنة عمه أناهيد ؟!!!

عفاف : ها أنت تعرفين بالموضوع من قبل أن أخبرك به ، فلما تتدعين جهلك به ؟

خديجة : أنا لم أدع ذلك قط ، كل ما في الأمر بأن ماهر ليس من النوع اليائس الذي ينكسر من أول صدمة تجابهه و لاسيما عندما يتعلق بزواجه من أناهيد الذي لم يكتب له النجاح .

عفاف : لقد حدث عكس ما توقعه تماما .

خديجة : تقصدين أنه أضحى يعاني من إكتئاب حاد جراء ما حدث ؟

عفاف : بلى ، و أسوأ من ذلك أنه أضحى يتكلم مع نفسه ساعات طوال مع خيالها ظنا أنها موجودة أمامه .

خديجة : ماذا ؟

(ترفع الستارة)

المشهد السابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث منزل ماهر و الظلام يلف المكان مع إضاءة خفيفة ، و بعد قليل تتعالى أصوات من خارج الخشبة و يزداد هديرها مع دخول ليال و والدتها الغاضبة و الممسكة بيد إبنتها بقوة شديدة)

ليال (تتألم من قبضة والدتها عليها) : دعيني يا أماه دعيني .

سعاد : لن أدعك حتى تتوقفي عن تصرفاتك الهوجاء أو تنالي عقابك الصارم مني .

ليال : تعاقبينني ؟ ما الذي فعلته حتى أستحق كل هذا الغضب منك ؟

سعاد : ما الذي فعلته ؟ بعد كل الذي حدث وتسألينني ما الذي فعلته ؟ هل تتغابين معي ؟

ليال (تفلت بصعوبة من قبضتها) : دعيني ، ثم لما أنت ثائرة هكذا ؟ أنا لم أرتكب أي خطا يذكر يستحق غضبك المفتعل هذا ....

سعاد : غضبي المفتعل ؟!! فعلا أنت وقحة و ليس لديك إحساس بالمسئولية على الإطلاق .

ليال : ما الأمر يا أمي ؟ ماذا جرى ؟!

سعاد : الذي جرى أن والدة زوجك ماهر رأتكما تتقابلان معا و تتكلمان كثيرا ، لقد سمعتها تحاور جارتها خديجة و تخبرها بما رأته بينكما و تشعر بالخوف الشديد على إبنها أكثر من ذي قبل .

ليال : و ماذا في ذلك ؟ رجل يتكلم مع زوجته و يتبادلان فيما بينهما أطراف الحديث ، أمر عادي .....

سعاد (تشتاط غضبا) : أمر عادي بالنسبة لك أيتها الغبية لأنها لا تراك أبدا ، أما هو فالوضع مختلف تماما .

ليال : يبدو أنك جادة هذه المرة يا أمي ، ما الحكاية ؟

سعاد : الحكاية بأن زواجك الوهمي منه سيقذف بحبيبك ماهر إلى التهلكة و حافة الجنون ..... و لا تقاطعيني و دعيني أكمل لك ما حدث للتو ، بعدما قصت الأم لجارتها حال ماهر تحدثت عما رأته فيه و إحتد الكلام بينهما إلى حد المشاجرة ، فقد وصفته بأنه أصيب بلوثة من الجنون عندما ظل يخبرها بأنه متزوج منك منذ شهرين دون توقف و تركته لوحده بعدما أضحى في حالة يثرى لها بالنسبة لها و عدته مجنونا بالكامل .

ليال (متفاجئة) : كل هذا حدث و أنا غائبة عنه اليوم ؟! (تجلس على الأريكة) أنا لا أصدق !

سعاد : بل صدقي (تجلس بجوارها) حتى تعرفي نتيجة أفعالك ، لقد نصحتك بألا تتزوجيه بهذه الطريقة لأن الناس لن يصدقوه و لا يستطيعون رؤيتك لأنك مجرد روح إنسان (تقاطعها قبل أن تبدأ

الكـلام) لا تحـاولي إقنـاعي أن مـا قمـت بـه سـلفا هـو تكفيـر لـذنبك إزاء مـا حـدث لزوجـك الأول عاصـم الـذي قتلـت معـه فـي حـادث السـيارة المشـئوم علـى الطريـق مـا بـين عـدن و لحـج ، فلـن يحملـك أحـد مسـئولية مـا جـرى بعـدما أضـحينا أنـا و أنـت فـي عـداد الأمـوات و بـين يدي رب العالمين ....

ليـال : لكـن النـاس الأحيـاء مـازالوا يتكلمـون عنـي بالسـوء و يعتبرونـي السـبب فـي مصـرعه حتـى بعـدما إنتقلـت روحـي و روحـه معـا إلـى الرفيـق الاعلـى جـراء هـذا الحـادث اللعـين مـا عـدا مـاهر الـذي أصـبح مقتنعـا ببراءتـي مـن التهمـة ، و الـدليل علـى ذلـك زواجـي منـه بمحضـر مسـجل العقود الرسمي ...

سـعاد : لكنـه لا يعـرف حقيقتـك و لا مـن تكـونين ، سـيما و أنـك لـم تصـارحيه بإسـمك الحقيقـي روان و أرملـة شـقيقه الراحـل عاصـم ! فلـو عـرف لـرفض الـزواج منـك ، نفـس الشـيء ينطبـق علـى المسـجل الـذي كذبت عليه بهوية مزورة و هيئة مزيفة .....

ليـال : غيـر صـحيح يـا أمـي ، مـاهر لـيس بهـذه السـذاجة حتـى يصـدق إمـرأة وهميـة مثلـي و يتزوجنـي بهـذه السـهولة و الغفلـة إلا بعـد أن يتحـرى عنـي و يعـرف حقيقتـي تمامـا ، ثـم أن مـاهر كـان يـدافع عنـي حينمـا كنـت زوجـة أخيـه ضـد والدتـه ، صـحيح أنـه أضـحى يكرهنـي بعـد وفـاتي و وفـاة عاصـم فـي حـادث السـيارة ، لكنـه مـا لبـث أن نسـي الموضوع تماما .

سـعاد : حقـا ؟ إذن مـا رأيـك لـو أخبرتـك بأنـه لا يعـرف حقيقتـك بتاتـا و تزوجك هكذا على عماه ؟

ليال : ماذا تقصدين ؟

سـعاد : أقصـد ..... (فجـأة يـدخل مـاهر إلـى الخشـبة صـارخا و مرعوبا و ينادي بشكل عابث و سعاد تختفي في تلك اللحظة)

ماهر : أمي ، ليال ، سنان ..... أين أنتم ؟

ليال : أنا هنا يا حبيبي .

ماهر : أنت هنا يا حبيبتي ؟

ليال : منذ برهة ، ما الأمر يا عزيزي ؟ لما أنت تبكي بحرقة هكذا ؟

ماهر : أنجديني يا ليال أنجديني (يمسك بيديها بشدة و هي مندهشة) أناهيد إنتحرت .

ليال : ماذا ؟! لا بد أنك تمزح ؟!!

مـاهر : أنـا لا أمـزح ، لقـد وجـدها والـديها مشـنوقة و ملعقـة علـى سـقف غرفتها (يحتضنها باكيا بحرقة)

ليال (تشهق من الفجيعة) : لا ؟!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الثامن

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أسرة بيضاء باهتة في مستشفى المجانين بحي المرشدي و في إحداها ينام ماهر و الحمى قد إفترسته و جعلته يهلوس مناديا بإسم ليال التي كان في نفس الوقت واقفه بجانبه تبكي بمرارة عليه ، بعد قليل تظهر والدتها عبر هالة دخانية و تقترب منها)

سعاد : ألن تكفي عن البكاء يا فتاة ؟!!! إلى متى ستظلين على هذا الحال ؟!!!!

ليال : أرجوك يا أماه أتركيني و شأني ، ألا ترين لحالة حبيبي ماهر التي يرثى لها ؟ اهئ اهئ اهئ .

سعاد : ألست السبب فيما حدث له ؟ أنظري نتيجة ما إقترفته بحقه مثلما كنت أنت السبب في وفاة عاصم ؟ .

ليال : أمي !!

سعاد : أجل أنت السبب ، لقد أخذوه إلى مستشفى المجانين بسببك عندما رأته والدته يتحدث معك معتقدا بأنه يكلم نفسه و لاسيما بعد إنتحار أناهيد معتقدة أنه جن جنونه جراء حزنه على أناهيد .....

ليال : و لكني تكلمت معها و أخبرتها بأنني روان أرملة إبنها الأكبر عاصم و زوجة إبنها الثاني ماهر .....

سعاد : ها ها ها ، هل تستخفين بعقلي ؟ أنت تعرفين أنك مجرد روح و لا يستطيع أحد رؤيتك فكيف عرفت بوجودك أصلا حتى ترد عليك ؟

ماهر : لكن ماهر رأني و أحبني أليس هذا دليل على أن والدته رأتني و تعترف بوجودي و وجودك ؟

سعاد : و لو سلمنا جدلا بذلك الهراء هل كانت ستصدقك ؟ أم هل ستصدق إبنها الذي أكد لها أن هذا الزواج المستحيل بين شخص حي و آخر ميت ؟ لقد أنكر مسجل العقود الذي طلب ماهر إحضاره لتأكيد كلامه عقد زواجكما و إدعى أنه مصاب بلوثة جنون فما كان منها إلا ان إستدعت سيارة الإسعاف لإرساله إلى السرايا الصفراء أو مستشفى المجانين كما يصفها إخواننا المصريين ، أتعرفين لماذا ؟ لأنك غير مرئية .....

ليال : بل لأنني مرئية و موجودة بشحمي و لحمي أمامهم و الدليل على ذلك إنكار مسجل العقود و صديقه سنان و من قبلهما حماتي عفاف المتعمد لوجودي سيما بعدما أخبرتها بأني أرملة إبنها الأكبر .

سعاد : و ما الجدوى من ذاك الامر؟ في النهاية زوجك ماهر سقط في الهاوية و أضحى مجنونا إلى الأبد .

ليال : أرجوك يا أمي ، دعيني و شأني ، لم يعد لي نفس أو رغبة في سماع من المزيد من كلامك المر هذا ، إذهبي .

سعاد : تطردينني يا روان ؟ حسنا ، سأتركك و شانك ، و لكن إلى الأبد ، (تبدا بالإنصراف غاضبة) حسبي الله و نعم الوكيل ، حسبي الله و نعم الوكيل ..... (تخرج من الخشبة) .

ليال : إنهم لا يعرفون أنني أحبك حبا شديدا يا حبيبي ، و لا يعرفون أنك قررت الزواج مني لأنك يئست من الإرتباط بأية إمرأة تحبها بالطرق التقليدية و الشرعية المتداولة في مجتمعنا الشرقي المحافظ المنغلق بسبب العقبات المفتعلة من قبل الأهل أمام أي شاب أو شابة يقبلان على الزواج فيضطروا إلى سلوك دروب ملتوية و خطرة كالعلاقات الغير الشرعية أو الزواج الوهمي كالذي حدث بيننا ، أنا أيضا تزوجت بهذه الطريقة دون أن يأخذ والدي رأيي في الشخص الذي أرغب بالزواج منه ، فأجبرني على الزواج من أخاك الأكبر عاصم مثلما أجبر عمك إبنته أناهيد على الزواج من شخص عجوز لكنها كانت أشجع مني و ذلك مقابل بيعي له بمهر قدره ٥٠ ألف دينار أي ما يعادل ١٥٠ ألف دولار ، أنا قيمتي ١٥٠ الف دولار ؟ يا للسخرية ، و يا ليت الأمر إنتهى إلى هذا الحد لم تعترف حماتي عفاف بي ككنة لها و ظلت تضطهدني بكافة الوسائل أمام صمت أخاك الأكبر الذي لم أفهمه و تسببت بوفاته في حادث السيارة المذكور سلفا ، أنت الوحيد الذي كان يقف لها بالمرصاد ، لذلك قررت التخلص منك بأي وسيلة و نجحت في الأخير بأن قذفت بك في مستشفى المجانين و زنازينه القذرة و الحالكة السواد التي تقتل أي شخص يسجن داخل أروقتها مائة مرة قبل أن يلقى وجه رب كريم

، أرايت يا ماهر ؟ أرايت كيف أهالينا يقتلون الحب الشريف الذي بداخلنا أنا و أنت و أناهيد ؟ (تحركه فلم يتحرك) ماهر ، ماهر هل تسمعني ؟ ماهر (حركت يده اليمنى فلم تتحرك حيث فارق الحياة فتصرخ باكية) مااااااهر !!!! (تحتضنه بشدة و تبكي بحرقة) لا تتركني يا ماهر وحدي ، لا تتركني يا حبيبي الغالي (فتظهر هالة دخانية من ورائها يخرج منها روح ماهر)

ماهر (يتحدث معها) : و من قال لك أنني سأتركك إلى الأبد ؟ سنبقى معا إلى ما لانهاية .

ليال (تنظر خلفها اليه برعب و دهشة) : م م م من ؟!!! مااااهر ؟

ماهر (يمسك يدها بلطف و روية حتى تنهض من السرير) : بل روح ماهر ، مثلما أنت روح روان أو ليال ، الفرق أنني كنت أحبك و أنا على قيد الحياة و الآن سأظل معك في الدار الأخرة التي أنت تعيشين خالدة فيها إلى أبد الأبدين .

ليال : معنى ذلك أننا سنعيش معا و نمارس حياتنا الزوجية سويا دون إفتراق أو بعد ؟

ماهر : بالتأكيد .

ليال : حتى و لو لم يرض الناس في بلدنا بحبنا الطاهر و زواجنا الشريف أو يعترفوا به ؟

مـــاهر : و أيـــن هـــم النـــاس فـــي بلـــدنا الـــذين لا يعجـــبهم العجـــب و لا الصـــيام فـــي رجـــب إلا بـــالقوة ؟ و مـــا شـــأنهم بنـــا ؟ نحـــن كلانـــا تحـــت رعايـــة الله عـــز و جـــل الـــذي أضـــحى بالنســـبة لنـــا أكثـــر رحمـــة مـــن عبـــاده المـــؤمنين و الكـــافرين علـــى حـــد ســـواء و ســـنحب بعضـــنا الـــبعض بحريـــة مطلقـــة و دون وصاية من أحد .

ليـــال (تبتســـم دون خـــوف) : و أنـــا أيضـــا يـــا حبيبـــي (ترتمـــي ليـــال فـــي حضـــنه تحـــت وقـــع موســـيقى أغنيـــة المطـــرب أحمـــد علـــي قاســـم (رفقـــا سيدي))

(تنزل الستارة)

(إنتهت المسرحية)

شخصيات المسرحية

مـــاهر الضـــبياني : مهنـــدس خامـــل فـــي المؤسســـة العـــام للكهربـــاء و زوج ليال و شقيق عاصم و إبن عم أناهيد .

ليال : روح روان أرملة عاصم الراحلة و زوجة ماهر .

ســـعاد : والـــدة ليـــال الراحلـــة فـــي الـــدار الأخـــرة و والـــدة روان و حمـــاة عاصم الراحلة في الحياة الدنيا .

عفاف : والدة عاصم و ماهر .

خديجة : جارة عفاف .

سنان : صديق ماهر .

اناهيد : إبنة عم ماهر .

كوثر : والدة أناهيد .

أمين الضبياني : والد أناهيد و عم ماهر .

شوقي باسلامة : وزير التخطيط و زوج أناهيد المستقبلي .